مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية
المجلد (09) العدد (02) السنة (2022)
الصفحة 318-303

السياق ماهيته وأهميته

Context and its importance

أحمد براهيمي

جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجزائر

Abousaad100@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2022/02/21
تاريخ القبول:2022/06/14

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص: السياق محوريا بالنسبة للتحليل اللغوي، و بخاصة الدراسات التداولية ، بحيث تتقاطع على مستواه كل العناصر المكونة للعملية التواصلية ؛ ابتداء بالمتكلم أو الباث للخطاب و انتهاء بالمرسل إليه أو المتلقي، و بين هذا و ذاك، فإن السياق في مجمله يتمثل في كل العناصر و الظروف – مادية كانت أو معنوية – التي تصاحب التفاعل الحاصل بين طرفي التخاطب، بيد أن التباسا قد يطرأ عند استعمال هذا المصطلح (السياق) أو إستعمال مصطلحات أخرى مشابهة له "كالمقام" أو "الحال" أو غيرهما مما كان شائعا عند العلماء العرب ، وأهم أهداف المقال تحديد ماهية وأهمية السياق و إبراز البعد التواصلي للخطابات وذلك يعني أن كل تلفظاتنا لا تنتج إلا في مواقف معينة في عملية مكتملة الأركان يكون السياق فيها – باجتماع عناصره – المحدد الأكبر لها.

الكلمات المفتاحية: سياق ـ تداولية ـ اللغة ـ الخطاب....

ABSTRACT

Context is considered pivotal for linguistic analysis, especially pragmatic studies, as all the components of the communicative process intersect at its level. Beginning with the speaker or transmitter of the speech and ending with the addressee or recipient. And between this and that, the context in its entirety is represented in all the elements and circumstances - material or moral - that accompany the interaction taking place between the two sides of the communication. However, confusion may arise when using the term (context) here or using other terms similar to it, such as the “maqam” or “the condition” or other things that were common among Arab scholars, and they used to trade terms according to the fields of their specializations and the arts in which they were working, including the rhetoricians. For example, they made the expressions adverbs that correspond to those expressions, and only agree with them, and they called them 'maqamat', and they said: "Every maqam has an ".article

The most important objectives of the article are to define the nature and importance of the context and to highlight the communicative dimension of the discourses, which means that all our expressions are produced only in certain situations in a full-fledged process in which .the context - with the combination of its elements - is the greatest determinant of it

.I have used the historical and descriptive analytical method to address this issue

Keywords: context - pragmatic - language – discours.

السياق ماهيته وأهميته

أحمد براهيمي

1. مقدمة:

يعتبر السياق الإطار العام الذي تنتظم فيه عناصر النص، ووحدته اللغوية، والمقياس الذي تتصل بوساطته الجُمل فيما بينها وتترابط، بحيث يؤدي مجموع ذلك إلى إيصال معنى معيَّن، أو فكرة محددة لقارئ النص.

لم يعد خافياً على المتخصصين أن أفكار السياق الأولى وجدت في الثقافة العربية الإسلامية، وأنها قد لقيت عناية فائقة من لدن علمائنا رحمهم الله، إلا أن جهدهم ذاك لم يصاحبه تنظير بحت يصل إلى حد وضع نظرية منسقة للسياق وعناصره ، وقد تنبهت طائفة من الباحثين العرب المحدثين لمسألة سبق العرب والمسلمين للدرس اللغوي الحديث في علم الدلالة، في اكتشاف بذور فكرة السياق، فعملوا على إزاحة الستار عن تلك الممارسات السياقية التي ما برحت تكون جزءاً عملياً من جهد العلماء في استكناه مسائل موضوعاتهم ،وبخاصة الدراسات التداولية ،هذه التي تعتبر السياق هو المحور الذي تتقاطع على مستواه مجالات البحث الأخرى و كذا العناصر المكونة للعملية التواصلية ؛ ابتداء بالمتكلم أو آليات للخطاب و انتهاء بالمرسل إليه أو المتلقي.

إن السياق في مجمله يتمثل في كل العناصر و الظروف – مادية كانت او معنوية – التي تصاحب التفاعل الحاصل بين طرفي التخاطب. بيد أن التباسا قد يطرأ عند استعمال هذا المصطلح (السياق) او استعمال مصطلحات أخرى مشابهة له "كالمقام" أو "الحال" أو غيرهما مما كان شائعا عند العلماء العرب ، وقد كانوا يتداولون المصطلحات بحسب مجالات اختصاصاتهم و الفنون التي كانوا يشتغلون بها و منهم البلاغيون على سبيل المثال جعلوا للتلفظات أحوالا تتوافق وتتناسب مع تلك التلفظات و لا تنسجم إلا معها و أطلقوا عليها 'المقامات' و قالوا : " لكل مقام مقال"،غير أن تغيرات عدة شابت استعمالات تلك المصطلحات و أصبحت تتلقفها التيارات العلمية ومناهج البحث المختلفة .

وقد أفضى كل ذلك إلى نوع من التداخل في استعمال المصطلح شانه في ذلك شأن كثير من المصطلحات في مباحث العلوم الاجتماعية على العموم و في الدراسات اللسانية الحديثة على وجه الخصوص .

بالإضافة إلى أن اعتبارات أخرى تتحكم في تداول مصطلح ما؛ فمنها ما هو تاريخي كما ألمحنا إلى ذلك ، ومنها ما هو ثقافي ؛ فإن كل لغة لها بيئتها ولها خصوصياتها التي تميزها عن غيرها من اللغات .

ومهما يكن من أمر فإن السياق بتعدد عناصره وتباين مجالات الاستعمال فيه، يضطلع بمهام محددة غايتها القصوى إبراز البعد التواصلى للخطابات وذلك يعني أن كل تلفظاتنا لا تنتج إلا في مواقف معينة في عملية مكتملة الأركان يكون السياق فيها – باجتماع عناصره – المحدد الأكبر للدلالات و المستجلب الأهم للعلامات اللغوية المناسبة لمقاصد المتكلمين و أحوال المتلقين.ومن هنا تتجلى لنا أهم تساؤلات إشكاليتنا كالآتي: ما هو السياق و ماحده لغة واصطلاحا ؟ ما أنواعه وما العناصر المكونة له ؟ و ماهي أهميته في اللغة ؟

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي مستعينا في ذلك بمراجع قديمة وحديثة ، ومؤلفات عربية وأجنبية وبعض مخطوطات البحث العلمي متمثلة في رسائل وأطروحات لعل أبرزها في هذا الباب :الزمخشري والجاحظ وتمام حسان وردة الله الطلحي وفاضل صالح السامرائي ومسعود صحراوي من جامعة الأغواط بالجزائر وغيرهم و فرانسواز أرمينكو وجون لاينز وبالمر وفيرث.

وقد واجهتني صعوبات أبرزها التباين في بعض مشارب المراجع التي اعتمدتها وكذلك اختلاف المصطلحات حتى بين العرب من التخصصين في المجال اللغوي واللساني.

ركزت في هذا المقال على بيان الحدود والمفاهيم وشرح ماهية هذا المصطلح قديما وحديثا ، ثم بينت أنواعه وأهميته في الدرس اللغوي ، وأرجو أن أكون قد أمطت اللثام عن واحد من أهم أعمدة النظام اللغوي وبينت ماهيته وأهميته.

2.العنوان الرئيسي الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسياق

1.2العنوان الفرعي الأول: السياق لغة:

تأتي كلمة السياق من السوق وهي عند ابن فارس من مادة سوق فيقول: «السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشيء فيقال: ساقه يسوقه سوقا، و السّيّقة ما استيق من الدواب،وقال سقت إلى امرأتي صداقها- وأسقته- والسوق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء ،والساق للإنسان وغيره والجمع سوق ،وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها (بن فارس، 2007، الصفحات 3-117).

وقال ابن منظور: « السّوق:معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسوّاق، شدد للمبالغة... وقد انساقت الإبل و تساوقت إذا تتابعت ، و كذلك تقاودت فهي متقاودة و متساوقة، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، والأصل في تساوق تتساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل، ويتخلف بعضها عن بعض. » (ابن منظور، 2010، صفحة 446)

جاء في الأساس: « ساق النعم فانساقت، وقدم عليك بوفولاذ جيلا، واسقتهم إبلا، قال الكميت:

مقلّ أسقتموه فأثرى * مائة من عطائكم جرجورا.

...ومن المجاز: ساق الله إليه خيرا، وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب، و أردت هذه الدار بثمن ، فساقها الله إليك بلا ثمن، والمحتضر يسوق سياق، وفلان في ساقة العسكر: في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد، وهو يساوقه ويقاوده، وتساوقت الإبل: تتابعت.وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، و"إليك بسياق الحديث" ، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، والمرء سيّقة القدر: يسوقه إلى ما قدر إليه لا يعدوه ، قال:

وما الناس في شئ من الدهر والمنى * وما الناس إلا سيّاقات المقادر

وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة: بعضهم في أثر بعض ليس بينهم جارية» (الزمخشري، 1960، الصفحات 468-469)

2.2 عنوان فرعي ثاني: مفهوم السياق اصطلاحا:

يقول الدكتور تمام حسان: « المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين: أولهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي ، وفي هذه الحالة نسمي السياق "سياق النص"، والثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام ، وعندئذ نسمي السياق"سياق الموقف" » (تمام، اجتهادات لغوية، 2007، صفحة 237)، « فالسياق عامل ضروري في تأويل الملفوضات والعبارات، إن أهم مظاهره هي:

وجاء في معجم الدلالة والتداولية لـ: آلن كروز Alan Cruse: « السياق عامل ضروري في تأويل الملفوضات والعبارات،إن أهم مظاهره هي:

1 - توالي الملفوظات/أو التعابير(النص المصاحبCO TEXT).

2 - الموقف الفيزيائي المباشر.

3 – الموقف الموسع مضافا إليه علاقات القوة والعلاقات الاجتماعية.

4–المعارف المفترض اشتراكها بين المتكلم والمستمع »(alan, 2006, p. 35)

أما قاموس oxford فعرف السياق كالآتي :

« 1– ما يأتي قبل وبعد الكلمة ، الجملة وغيرها ليساعد في تحديد المعنى. 2– الظروف التي يجري فيها الحدث » (1983, p. **184**)

أما "جون كاتينغ" Joan Cutting فيعطي تعريفات لأنواع السياق في كتابه "التداولية والخطاب"، يقول: «هناك ثلاثة أنواع من السياق:

– سياق الموقف، ما يعرفه المتخاطبون عما يشاهدونه حولهم.

– سياق المعرفة المرجعية، ما يعرفونه عن بعضهم البعض وعن العالم.

– سياق النص أو" النص المصاحب "، ما يعرفونه عن تلفظاتهم». (cutting, 2016, p. 3)

ثم يحدد كل نوع على حدى ممعنا في التعريف : « السياق المقامي(سياق الموقف) هو الحضور الفيزيائي الآني، الموقف الذي تتم فيه عملية التفاعل حال التكلم....

النوع الثاني من السياق هو المعارف المرجعية المفترضة ، هذا يمكن أن يكون إما:

– ثقافيا وهي معارف عامة يحملها الناس في أذهانهم.

– معارف شخصية ، معارف خصوصية يمكن أن تكون سرية حول تاريخ المتخاطبين أنفسهم (cutting, 2016, pp. 4-5).

– أما في ما يتعلق بالنوع الثالث، فيقول عنه أنه: «سياق النص في ذاته»

ويبسطه كالآتي:.

« *التماسك النحوي :

– الإحالة الداخلية.

– الاستبدال والحذف.

*التماسك المعجمي .» (cutting, 2016, p. 8)

ومن ذلك كله أمكننا أن نلاحظ أنه كلما تفرعت أنواع السياق، كلما أمكن إعطاء تعريف أدق لمفهوم السياق ودوره.

وإذا رجعنا إلى الدكتور تمام حسان فإننا نجده يلخص الأمر بما يلي: « بهذا نرى أن سياق النص إما أن يكون قرينة تركيبية (نحوية أو معجمية) أو دلالية(قوامها العلاقات النصية).أما سياق الموقف فإما أن يكون ذا دلالة واقعية أو ذهنية ، فالواقعية مبناها على العرف أو أحداث التاريخ أو مواقع الجغرافيا أو العلاقات العملية في إطار الموقف الذي وقع فيه الكلام . أما الذهنية فإنها تنشأ عن تداعي المعاني، بحيث يثير بعضها بعضا في تسلسل منطقي(طبيعي لا صوري) .» (تمام، اجتهادات لغوية، 2007، صفحة 237) .

ويفهم من هذا أن العناصر المقالية والعناصر المقامية تتضافر لتبرز المعاني المقصودة ويتلاشى الإلباس.

في حين أن فيرث ركز بحثه حول العلاقات بين العناصر اللغوية وما ينتج عنه من دلالات في مواقف متباينة ويبين ذلك من خلال تعريفه للمعنى بأنه : «علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة » (تمام، 1990، صفحة 296).

وهو يشير إلى ما تؤديه الملفوظات من «المعاني الوظيفية لمباني التركيب على المستويات اللغوية المختلفة...وهي:

- الوظيفة الصوتية.
- الوظيفة المعجمية.
- الوظيفة الصرفية.
- الوظيفة النحوية.
- الوظيفة الدلالية ». (طلحي، 1997، صفحة 35)

ويركز براون و يول على « دور السياق في فهم النص"، ويقرران أن على محلل الخطاب أن يعرف على الأقل هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني و المكاني للحدث اللغوي ». (براون و بول، 1997، صفحة 35).

ويبدو أنهما يومئان إلى الخاصية الاجتماعية للسياق التي اقترحها "فيرث" حين يذكران قوله :"..أما أنا فأقترح أنه لا يمكن الفصل فصلا تاما بين الأصوات (المتكلمة) وبين السياق الاجتماعي الذي تلعب فيه دورها. (براون و بول، 1997، صفحة 36)،ويسهم محمد خطابي في شرح العمل الذي يقوم به محلل الخطاب في رأي براون ويول وهو أنه يهدف إلى الوصول إلى اطرادات وليس إلى قواعد معيارية،باعتبار أن معطياته خاضعة للسياق الفيزيائي والاجتماعي وأغراض المتكلمين واستجابتهم (خطابي، 2016، صفحة 49)،

أما هاليداي فيقدم السياق على أنه: « النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، والنص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا ، إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية.*» (عوض، 1990، الصفحات 24-25).

وإذا فإنه يستشف من هذه التعريفات إلى أي مدى يهتم محللوا الخطاب بالسياق الخارجي في التأويل والتحليل أي المستوى التداولي، ومنه ما جاء في تعريفات رولان إيلوار في كتابه "التداولية اللسانية" « إن السياق العادي الاجتماعي يضم إذا ثلاث مجموعات كبرى للوقائع :

- السياق الحرفي أو سياق النص: البيئة الشفاهية أو المكتوبة للملفوظ موضوع الدراسة.
- السياق الموقفي: كل ما يحف العناصر المتكلمة (المتخاطبين)، لحظة ومكان التلفظ بالإضافة إلى دواعي التواصل وطرق التفاعل.
- السياق الاجتماعي: كل ما يشمل أفق المقام الواقع باعتبار أن أناسا يتخاطبون أويتكاتبون ». (Eluerd, 1985, p. 13)

أما علماؤنا القدامى فإنهم لم يعطوا تعريفا خاصا به رغم ذكرهم له بمصطلحات أخرى،وكان « غالب إطلاق العلماء للسياق، إنما هو على الغرض الذي ورد الكلام لأجله » (شتوي، 2005، صفحة 14)،وذلك عند المفسرين والأصوليين بالخصوص،يتسع مفهوم السياق عند الأصوليين ليشمل ماله علاقة بالمخاطِب أو المتكلم،والمخاطَب أو المستمع،وظروف الخطاب وملابساته المختلفة » (بوسلامة، 2007، صفحة 48)، بالإضافة إلى إشارتهم إلى السياق النصي،وقد

استعمل الشاطبي (890) لفظ "المساق" ويعني به سياق النص،وسياق الموقف ، إذ يقول: «المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان ، والذي يكون على بال من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية ،و ما اقتضاه الحال فيها ،لا ينضر في أولها و« دون أخرها ، ولا أخرها دون أولها ....ولا محيص للمتفهم عن رد الكلام على أوله، وأوله على آخره ». (طلحي، 1997، صفحة 47).

أما اللغويون فقد عولوا عليه كثيرا في تحليلاتهم واستنباطاتهم للمعاني التي تحملها العبارات والألفاظ،وقد أطلقوا تسميات متعددة منها : المقام والقرينة والدليل وغيرها ،

« فكثيرا ما استعان سيبوية على توضيح معنى التركيب يوصف الظروف المرافقة للتلفظ بالقول، كوصف الظواهر الصوتية،أو تحديد العلاقة بين المتكلم والمخاطب،أو ذكر أسباب التلفظ، إلى غير ذلك مما ذكره سيبوية عند دراسته لفظيا الحذف أو بيان المعاني المختلفة التي تدل عليها الصيغة الصرفية الوحدات بسبب اختلاف المقام.»، (مقبول، 2007، صفحة 309) ،و كذلك درج البلاغيون على اعتبار العناصر المؤثرة في المعنى ، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ في اعتبار أقدار المعاني واعتبار أقدار المستمعين عند استعمال اللغة. (الجاحظ، 1999، صفحة 92)

« ولعل عبارة الجاحظ "لكل مقام مقال" التي تعد من مجامع الكلم، توافق ما توصل إليه اللغويون المحدثون حول مفهوم السياق، ولا سيما سياق الموقف، لاشتماله على عنصرين أساسين تتفرع منهما سائر العناصر المكونة للسياق، وهذان العنصران هما: المقال أو الكلام،أيا كان نمطه أو وظيفته أو الوسيلة التي استخدمت في إيصاله، والمقام هو مجموع الظروف السياقية والاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامي،والتي تشتمل فيما تشتمل على علاقة المتكلم بالمخاطب والاعتبارات الخاصة لكل منهما، وموضوع الكلام،والغاية منه،والمناسبة التي جرى فيها، والأثر الذي يتركه الخ...» (الخالدي، 2006، الصفحات 7-8).

إن مفهوم السياق، انطلاقا من المقاربات السابقة، يرتبط ارتباطا وثيقا بالعناصر المكونة له، والمتعلقة بصفة بديهية بالحدث الكلامي ، وهو-أي السياق- « يتطور كما يتطور الخطاب» (Armengand, 1999, p. 62)

3.العنوان الرئيسي الأول :أهمية السياق وأنواعه ومكوناته

1.3العنوان الفرعي الأول:أهمية السياق

عندما حاول العالم الأنثبولوجي الإجتماعي Malinowsky (1884- 1 942) أن يترجم بعض الكلمات من لغات أخرى وجد في ذلك صعوبة بالغة ، فقد تبين له فيما بعد أن السبب يعود إلى أن العناصر اللغوية مرتبطة بالمواقف التي أنتجت فيها وأن نقلها إلى بيئة غير بيئتها يبدو ضربا من المجازفة ، ذلك أن محاولة تأويل دلالات مختلف الخطابات و البحث في مقاصد المتكلمين و نواياهم لا يمكن أن يصل بالباحث إلى نتائج حقيقية إلا إذا نظر- بالتوازي- في الظروف و الملابسات التي صاحبت تلك الخطابات .

لقد أثار مالينوفسكي نقطة في غاية الأهمية ذات صلة بالمفهوم اللساني المعاصر للغة و كانت بمثابة نقطة تحول في الدراسات اللسانية الحديثة ، واعتبرت- من جانب آخر-النواة لبداية الدراسات القائمة على السياق،وهذه النقطة هي الدور أو الوظيفة الاجتماعية للغة أي أن اللغة مفتاح لتوثيق الصلة بين أفراد المجتمع،يقول مالينوفسكي:« اللغة أسلوب عمل وليست توثيق فكر» (طلحي، 1997، صفحة 186) .

إن عالم الاجتماع يرى في اللغة سلوكا اجتماعيا يسمح باندماج الأفراد في مجتمعاتهم و التواصل فيما بينهم دون الحاجة إلى الاجتهاد أو التكلف في التعبير عما يجول في الخاطر بدقة متناهية ،و من ذلك أن كثيرا من العبارات والتراكيب اللغوية المستخدمة في خطاباتنا اليومية أو في مختلف المناسبات لا تحمل معانيها في ذاتها و إنما استخدمها الناس في أحاديثهم لإظهار أواصر الترابط و تدعيمه و بث الألفة من خلال التلاطف عند استعمال تراكيب لغوية معينة.

إن مثل هذا النمط اللغوي يضاف إلى أنماط أخرى ذات الطابع الاجتماعي والتي تصب في الشعور العام للمجتمع و تبرز حاجته إلى مثل هذه الأنماط السلوكية .

يقول جون لاينز، في تعليقه على بعض آراء مالينوفسكي : « عندما كان مالينوفسكي يلفت النظر إلى حقيقة ان كثيرا من تفوهاتنا لا يقصد التفاهم أو البحث عن المعلومات ، أو إصدار أوامر أو التعبير عن الآمال أو الامتنان و الرغبات و إثارة العواطف... و لكن تستعمل لخلق شعور بالتفاهم الاجتماعي و المجاملة ، فكثير من التفوهات المعدة أصلا مثل : How do you do، المحددة اجتماعيا في نصوص معينة تخدم هذا الغرض . » (لاينز، 2010، صفحة 185)

ويضرب جون لاينز مثالا آخر هو : « " It's another beautiful day ! " إنه يوم جميل آخر" ، حين يقال كبداية حديث بين المشتري و صاحب المحل ، فمن الواضح أن هذا التفوه لا يقصد به أساسا نقل معلومات عن الطقس إلى صاحب المحل ، إنه نموذج للتجامل » (طلحي، **1997**، صفحة **186**)

يبدو أن مثل هذه العبارات تتخذ كمقدمات جيدة لتناسب بداية الحوار و تنبئ عن تواصل ناجح عندما يختار المتفاعلون عباراتهم بحسب ما تقتضيه أغراضهم و حاجاتهم و المواقف التواصلية المتعددة .

2.3 العنوان الفرعي الثاني:أنواع السياق ومكوناته

3-2-1 أنواع السياق:

يتفق جل الباحثين على مفهومين للسياق :

الأول : و هو السياق اللغوي ، و هو الأكثر شيوعا ، « إنه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع و تساعد في الكشف عن معناها، و سوف ندعو هذا بالتعريف النموذجي. » (الشهري، 2004، صفحة 40)

و من هذا فإن السياق اللغوي (أو المقالي) هو ذلك التعالق فيما بين الوحدات (الصرفية والصوتية، و المعجمية) و ترتيبها الترتيب الذي يعطي للخطاب معنى و فائدة لدى مستعمليه.

الثاني : وهو سياق التلفظ ، أو سياق الحال ، أو سياق الموقف، و يعرفه الكثيرون بأنه الظروف و الملابسات التي تحف فعل التلفظ . يقول تمام حسان : « لقد فهم البلاغيون المقام (أو مقتضى الحال) فهما سكونيا قالبيا نمطيا مجردا، ثم قالوا : لكل مقام مقال [...] فهذه المقامات نماذج مجردة ،و أطر عامة ، وأحوال ساكنة [...]و بهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكونيا (static)، فالذي أقصده بالمقام ليس إطارا و لا قالبا ، و إنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه ، كما يعتبر السامع و الكلام نفسه، و غير ذلك مما له اتصال بالتكلم (speech event) وأمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل عملية الاتصال [...] ، و على الرغم

من هذا الفارق بين فهمي و فهم البلاغيين للمصطلح الواحد ،أجد لفظ المقام أصلح ما اعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث (context of situation) الذي يستعمله المحدثون » (حسان، 2000، صفحة 332)

و يبدو أن مرد هذا التوسع في مفهوم هذا المصطلح إلى التأثير الكبير الذي أحدثته التطورات الحاصلة في الدرس اللغوي الحديث ، وخصوصا في الدراسات التداولية .

« غير أن من سبق إلى ذلك هو مالينوفسكى عندما كان يبحث في مجال علم الاجتماع فأشار إلى الصلة الوطيدة بين الأبحاث اللغوية و المجتمع باعتباره القالب الذي تصنع فيه اللغة ، و من ثم فإن دراسة اللغة دون الرجوع إلى السياق الاجتماعي جهد لا يستحق العناء . يجب على علم اللغة العام أن يتضمن دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي ، و أن يتضمن كل الدراسات التي تمت في علم اللغة النظري و الوصفي و التاريخي،لأن إهمال السياق الاجتماعي للغة قد يؤدي إلى الأضرار بكل هذه الفروع المختلفة من علم اللغة.» (عبد العزيز، 2009، صفحة 12).

أ- السياق النصي :

هو سياق لغوي ينظر إلى علاقة الوحدات اللغوية في التركيب ، لكن النحويين و حتى بعض اللسانين المحدثين و منهم البنيويون و التوزيعيون و التحويليون وقفوا عند الجملة فقط و أمعنوا فيها التحليل ، إلى أن جاءت نظرية نحو النص فأشارت إلى العلاقات بين الجمل و أصبح ينظر إلى النصوص و الخطابات على أنها أنظمة أكبر من الجمل ،و قدم هذا التحليل الجديد آليات جديدة لتفسير بعض الظواهر اللغوية مثل المحادثات ، الروايات ، الخطابات السياسية... و لكن بدا فيما بعد أن ذلك التحليل بحاجة ماسة إلى آليات أخرى إلا و هي خلفيات النص ،و« قد قدم مالينوفسكي الفكرتين : سياق الموقف context of situation و سياق الثقافة context of culture ،و هو يرى أن كلتا الفكرتين ضرورية لفهم النص فهما مناسبا. » (العبد، 2007، صفحة 78)

ب- السياق الوجودي :

تشير العلامات اللغوية و غير اللغوية و خاصة عند استعمالها إلى وجود أشياء ترجع إليها هذه العلامات و تتعلق بها و هذا يوحي بوجود مراجع تكتسب تلك العلامات منها دلالاتها بالإضافة إلى المعاني التداولية الأخرى.

« ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يدرك أن المرسل و المرسل اليه ، و كذلك موقعهم الزماني-المكاني هي مؤشرات للسياق الوجودي . و عندما توضع هذه الإشاريات في الاعتبار ، فإنه يمكن وصف معنى التعبيرات اللغوية إشاريا ، بما يقود إلى صنف إشارى للدلالة . » (الشهري، 2004، صفحة 43)

ج – السياق المقامي :

نستطيع أن نذكر هنا أن هذا النوع من السياقات هو الذي يزود التواصل اللفظي بالمعاني و الدلالات التي تستلزمها التعبيرات اللغوية التي لا يمكنها أن تبلغها لوحدها ، و إنما كل المقامات تعبر بنفسها من دون الحاجة ، في كثير من الأحايين ، إلى محددات لغوية ، فهي- كما يصفها عبد الهادي الشهري – « صنف متأصل في المحددات الاجتماعية . » (الشهري، 2004، صفحة 43)

و يلعب السياق المقامي دورا مفتاحيا بالنسبة للنصوص و الملفوظات من حيث الإحالة على الأشياء في العالم خارج اللغوي الذي تقدمه بعض العناصر اللغوية من قبيل : الضمائر ، و أسماء الإشارة ، و الأسماء الموصولة ، و ظروف الزمان و المكان... فهي تسمى – عند كثير من اللسانيين – عناصر لسانية فارغة و بالتالي يصعب تفسيرها إلا إذا دعمت

بإطار مقامي يكون المرسل و المرسل إليه طرفين لازمين فيه ، فهذان هما العنصران الذين يتوقف عليهما مقصدية استعمال تلك العلامات اللغوية بما يوفره لهما سياق الحال .تقول فرانسواز أرمينكو : « إن العلامة اللسانية تعيش من خلال الاستعمال » (أرمينكو، 1987، صفحة 49)

و الجدير بالإشارة أن المتقدمين من العلماء العرب – من نحويين ، و مفسرين ، و فقهاء – قد أفاضوا في البحث في موضوع السياق المقامي حين تكلموا عن الكلمات المبهمة(أو المبهمات) و خصوصا فيما يتعلق ببعض نصوص القرآن الكريم .

د– سياق الفعل :

تعد الأفعال اللغوية أصنافا جزئية من السياق المقامي ، فالفعل الكلامي بالنسبة للتداوليين عبارة عن أداء إجتماعي فعلي يؤكده التأثير و الاستجابة الحاصلين لدى المتعاملين باللغة .

« أصبح مفهوم الفعل الكلامي (Speech act) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ، و فحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ،و فضلا عن ذلك ،يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية (Loctionar acts) إلى تحقيق أغراض انجازيه (Illoctinary acts)،(كالطلب والأمر والوعيد والوعيد ...الخ) و غايات تأثيرية (Perloctionary acts) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول) و من ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا ، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب ، إجتماعيا أو مؤسساتيا ، و من ثم إنجاز شيء ما » (صحراوي، 2010، الصفحات 54-55).

و الجدير بالذكر أن بول جرايس قد كشف النقاب عن مبدأ هام في قضية التفاعل بين أطراف الخطاب و أسماه مبدأ التعاون في الحوار ، و يظهر من خلال هذه التسمية البعد التداولي التواصلي جليا في إبراز مظاهر التأثير المتبادل فيما بين المتحاورين .

هـ – السياق النفسي :

إن إستعمال اللغة يفترض مقاصد و رغبات تصدر عن عمليات ذهنية تفسر بحالات نفسية تكون بمثابة سياق ، فيستغلها التحليل التداولي لتفسير الظواهر اللغوية،«فاعتبار الخطاب فعلا ، والفعل اللغوي قصدا مشروطا ، يقود إلى دمج الحالات الذهنية و النفسية في نظرية تداولية اللغة ، لتصبح المقاصد و الرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل و التفاعل . و هذه الحالات هي مناط التفسير التداولي ؛ بوصفها النفسي لإنتاج اللغة و فهمها ،كما تقتضي صلتها بالتداولية ،من خلال الاقتصار على ذلك الجزء من النشاط الذي يجسد ذاته فقط من خلال الأنظمة النحوية المحددة في إنتاج التسلسلات اللغوية و فهمها ؛ و اجتناب الحالات الكثيرة التي لا تنتمي إلى المنهج التداولي مثل اكتساب اللغة ، و الأساس البيولوجي و غيرها . » (الشهري، 2004، صفحة 44)

من خلال النظر في هذا التقسيم يمكننا أن نلاحظ أن هناك عاملان أساسيان يميزان أنواع السياق المختلفة ، أولهما العلاقة الوثيقة التي تربط كل قسم بالأقسام الأخرى إلى حد التداخل بما يخدم المنهج التداولي في التحليل،و ثانيهما تعلق السياق بالعناصر المكونة له ، من مرسل و مرسل إليه و موقف و خلفيات ثقافية و غيرها ،و ذلك يوحي بأنه امتداد لها ، فهي سبب في وجوده و هو بدوره عامل أساس في تيسير المعني و بسط التواصل ...

و قد أورد أحد الباحثين تقسيمات أخرى لباحثين من توجهات شتى و مدارس غربية مختلفة و من ذلك ما جاء به فيرث Firth من أن السياق – حسب رأيه – «ينقسم إلى قسمين :

– السياق الداخلي ،و يتمثل في العلاقات الصوتية و النحوية و الصرفية و الدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين .

– السياق الخارجي، و يتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه. وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي » (فرج، 2009، الصفحات 22-23)

و هناك تقسيمات أخرى تصب في نفس الإطار مثل ما أورده جيوفري فينش Geoffrey Finch

و مع اختلاف المسميات ، فالسياق عنده قسمان : « سياق لغوي ، و سياق موقف . » (فرج، 2009، صفحة 23)« و من الدراسات التي تعرضت للسياق دراسة كيث آلان Keith Allan .

وقد قسم السياق إلى ثلاثة أنواع :

– السياق الفيزيائي أو مسرح الكلام ويقصد به المكان و الزمان الخاصين بالمتكلم والمستمع (المتلقى).

– العالم المتحدث عنه في الكلام ، وقد يكون هذا العالم مألوفا لنا جميعا بأن يكون ترجمة للعالم الحقيقي ، أو حلما أو إبداعا لعالم خيالي ، وقد يكون مزيجا من الحقيقية والخيال ويختلف معنى الكلمة الواحدة باختلاف العالم المتحدث عنه في الكلام – البيئة النصية– ، ويظهر من خلالها أهمية النص في التفسير والتحليل وفهم الكلام وتقدير المحذوف . » (فرج، 2009، صفحة 23)

3-2-2 – العناصر المكونة للسياق:

ينقل د.إدريس مقبول عن فيلسوف اللغة الدكتور طه عبد الرحمان تقسيمه لعناصر السياق:

« **العنصر الذاتي**: ويشمل معتقدات المتكلم+مقاصده+اهتماماته ورغباته.

– العنصر الموضوعي: ويشمل الوقائع الخارجية(الظروف الزمانية والمكانية).

– العنصر الذواتي: ويشمل المعرفة المشتركة mutual knowledge بين المتخاطبين، أو ما يسمى بالأرضية المشتركةcommon ground ، وهي معرفة معقدة التركيب» (مقبول، 2007، صفحة 305)

ومن الناحية الإجرائية يمكننا أن نقدم التقسيم التالي:

أولا : – المرسل :

وهو العنصر الذي يبث الخطاب بقصد التواصل و هو يهدف إلى بلوغ تفاعل ناجح و لكن يشترط في ذلك توظيف ملائم للمعطى اللغوي مع تزامن لظروف مادية و نفسية – بمعنى سياق – تخدم العملية برمتها .

يقول جورج يول George Yule: « فلأسباب لغوية بحتة ، شك كثير من اللغويين في إمكانية دراسة الدلالة اللغوية مستقلة عن مستعمليها ،و يكفي أن ننظر في النظام اللغوي عن مقولات (أنا)، و(أنت) و (هنا) ، لكي تتحقق من أن علم الدلالة في جانب لا بأس به يدخل تحت تعريف البراغماتية بأنها علاقة العلامات بمستعمليها». (الشهري، 2004، الصفحات 45-46)

« فمستعمل العلامات هو المؤشر على الدلالة من خلال مقصديته و استغلاله للمواقف ، و المرسل في هذه الحالة هو المنجز للفعل الكلامي، فهو بذلك ينقل اللغة من مستواها الصوري إلى مستواها التداولي ، و منها أيضا تظهر كفاءة

المرسل و المرسل إليه معا باعتبار أن المرسل – بحكم موقعه كمنجز للخطاب – قد اختار الظروف الملائمة لتبليغ مقاصده ،كما أن أهلية المرسل هي المحك الحقيقي لإنجاز بعض الأفعال اللغوبة ، التي لا يمكن أن ينجزها الإنسان دون توفر بعض الشروط فيه ،مثل توفر الموقع الوظيفي الذي يؤهل المدير ، مثلا لاتخاذ قرارات التعيينات و الفصل و العقاب . و دون أن يتبوأ هذا الموقع ، بما يتضمنه من صلاحيات ،لا يمكن أن يصبح خطابه نافذا ،و بالرغم من ذلك إلا أن هذا ليس كافيا ،إذ يجب أن تتكئ إنجازاته الخطابية ، أيضا ،على عامل مهم و الحصول على الإرادة للتلفظ بالخطاب في السياق المناسب ، لأن إرادة المرسل تظل ركنا أساسا في تداوليته . » (الشهري، 2004، الصفحات 46-47)

ويترتب عن الخصائص التي تميز مستعمل اللغة مستوى معينا من الإنجاز اللغوي، وتلك الخصائص هي: شخصية المتكلم، طريقته في الكلام، جنسه، بالإضافة إلى مستواه الثقافي ومكانته الاجتماعية.

« إن المتكلم لا يوجد البته في موضع هامشي في الكلام بالنسبة للغة، وإنما يتبوأ مكانة مركزية في الخطاب.» (Eluerd، 1985، صفحة 34) ، وهذا يقتضي معرفة حاله وغرضه عند التلفظ، وفي ذلك« قال ابن القيم- رحمه الله-: فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب إتباع مراده...» (شتوي، 2005، صفحة 31)

ثانيا : – المرسل إليه :

المرسل إليه هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطأ به عمدا، وقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل ،عند إنتاج خطابه ، إذا أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي ،مثل المستوى النحوي،من حيث التذكير والتأنيث والعدد،وتجسيده بعلامة لغوية هي إلصاق كاف الخطاب بأسماء الإشارة .ولم يقفوا عند هذا الأمر،بل أبرزوا دوره ،أيضا ،في سياق الخطاب، وأثر ذلك على الخطاب تداوليا. » (الشهري، 2004، صفحة 47)

وعند سيبويه يجب مراعاة حال السامع عند التكلم ، و أولى هذه الأحوال التي يفترض بمنتجي الخطابات أن يأخذوها بعين الاعتبار لدى مخاطبيهم – بحسب سيبويه – هي حاجتهم إلى التواصل ، فالمعارف المشتركة بين المتخاطبين ضرورية من هذه الاعتبارات ، و كذلك مكانة المخاطب الاجتماعية و خلفياته الثقافته بالإضافة إلى تناسب المعطيات اللغوية المراد استعمالها مع الجوانب السياقية المذكورة ، أي انه يفترض أن الكفاءة اللغوية لدى المخاطب ملائمة للإجراء التفاعلي في ظل الظروف السياقية الملائمة أيضا .

« يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي شخصان أحدهما فاعل حقيقي والآخر فاعل على جهة الإمكان، أي المتكلم والمخاطب» (ديك، 2009، صفحة 211)

« فالمخاطب إذا هو "العنصر السياقي" " Contextual Elemen" الرئيس الذي يخول المتكلم استخدام أساليب مختلفة في التعبير ويسمح له باستعمال "أعراف لغوية" متعددة...ولذلك يرى كارتر بأن السامع أو المخاطب عند سبيويه لا يشكل طرفا أساسا في تكوين الخطاب فحسب، بل له الأثر الأكبر في تحديد بنيته وعناصره اللغوية » (الخالدي، 2006، الصفحات 30-31)

« ويكتب بنقست عن المتكلم أنه"ما إن يعلن عن نفسه ويضطلع بأعباء اللغة حتى يقيم متلقيا أمامه...."، فكل تلفظ، ظاهرا أو مضمرا، قول، فهو يؤسس لمخاطب» (Eluerd، 1985، صفحة 73)،«....فكل شيء يوحي بمكانة المتلقي التي هي خاصته في عملية التواصل، وليست مكانته كمتلقي جامد بل مشارك بصفة مطلقة ... مشارك

حتى أثناء عملية التلقي... ولا يجب أن يخلط هذا مع دور المتلقي أثناء الاستجابة كمتكلم» (Eluerd، 1985، صفحة 72)

ويحفى من اعتبار حال المخاطب: الدرس اللغوي قيمة وحديثة، كما عني بخصائص المتكلم ،فكذلك وجب مراعاة خصائص المتلقي الذاتية والظروف المحيطة به ومنها: جنسه، وضعيته الاجتماعية، وثقافته وحالته النفسية، وغيرها... مما تفرضه عملية التواصل المتكاملة الجوانب.

« ومع كل ما يقال من دور المخاطب في بناء النص، فإنه لابد من التأكيد على أن المخاطب يبدأ في فهمه وفق ما يخضع له النص عند بناءه من وجهة نظر المتكلم، فيتأثر تفسيره أو تأويله من حيث هو نص أولا بخبرة المخاطب باللغة تركيبيا ومعجميا، وما تثيره الكلمات من إيحاءات» (طلحي، 1997، صفحة 612) وهذا مما يوضح تداخل العلاقة « بين المتكلم والسامع بحيث يحلان أشكال علاقتهما مستخدمين وسائل محددة التأثير على بعضهما» (حسان، 2000، صفحة 58)

ثالثا : العناصر المتعلقة بالمرسل و المرسل إليه :

هناك عوامل مهمة مرتبطة بعنصري التخاطب الأساسيين ، المرسل و متلقي الخطاب ، حين إنتاج خطابهما و هي التي نجملها فيما يلي : درجة العلاقة بين طرفي أو أطراف الخطاب ، ثم قدر المعارف المشتركة بينهما ، ثم يضاف إلى ذلك البيئة المكانية و الزمانية التي تحوي هذه العملية (أي عملية استعمال عناصر لغوية للتواصل بين أفراد في سياق ذي عناصر متكاملة).

إن دور هذه العوامل المصاحبة للتفاعل اللساني يكمن في توجيه الخطابات و تحديد استراتيجياتها بما يضمن إنجازا لأفعال لغوية اجتماعية ناجحة .

« و تعد المعرفة المشتركة من العناصر المؤثرة ، و الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب . فالمعرفة المشتركة هي الأرضية التي يعتمد عليها طرفا الخطاب في انجاز التواصل ، إذ ينطلق المرسل من عناصرها السياقية في إنتاج خطابه كما يعول عليها المرسل إليه في تأويله ،وذلك حتى يتمكنا من الإفهام والفهم ،أو الإقناع والاقتناع . » (الشهري، 2004، صفحة 49)

و تكون هذه المعرفة مكونة من العالم الخارجي سواء تعلق الأمر بالسياق المادي المحيط بالمتكلمين أو الأطر الثقافية و الدينية و الاقتصادية و غيرها ... و من إلمام أطراف الخطاب بأنظمة اللغة و مستوياتها .

وتكمن أهمية ارتباط هذه المعارف بعضها ببعض لدى مستعملي اللغة في أن تلك العلامات اللغوية المراد توظيفها ما هي إلا إحالات على عناصر خارج- لغوية ، وقد يظهر ذلك جليا في الخطابات العادية حينما يستعمل المتخاطبون الحذف استنادا إلى خلفيات مشتركة بينهم، و في هذه الحالة يستنجد بالسياقات المقامية كوسائط للتفسير و التأويل .

أ/ معضّدات الكلام وقيوده الحركية :

وهي السلوكات الظاهرة والخفية، والحركات والإيماءات المصاحبة للكلام، وقد أجملها الجاحظ في لفظة الإشارة"حين يقول: « الإشارة واللفظ شريكان....» ففي الوقت الذي يتشارك المتكلم والمخاطب في عملية إنتاج وتأويل الخطابات، فكذلك يفعل اللفظ والإشارة، كما صرح بذلك الجاحظ، بل وزاد إمكانية نيابة الإشارة عن اللفظ: « وما أكثر ما تنوب من اللفظ، وما تغنى عن الخط». (الجاحظ، 1999، صفحة 57)

وهذا لا يقلل البتة من شأن اللغة ودورها كعنصر يكمل العناصر التواصلية الأخرى ، وإنما « تركيب اللغة تسمح أحيانا باللبس» (تمام، اجتهادات لغوية، 2007، صفحة 253)، «ويلاحظ هنا التفات سيبويه لعلاقة المتكلم بالمخاطب من حيث القرب أو البعد المكاني وأثرهما في بناء الكلام، علاوة على أثر المخاطب وتفاعله مع المتكلم، من خلال هيئته وحركة حسده، في تباين العبارة اللغوية، فإقبال المخاطب على المتكلم يوجهه وإنصاته له يغني عن إلحاق "كاف" الخطاب بـ "رويد"، كما يغني ذلك عن إسقاط حرف النداء "يا" من كلامك إذا كنت تنادي فلانا من الناس .» (الخالدي، 2006، صفحة 40).

كما تغني الحال والهيئة عن بعض العناصر اللغوية وذلك ما ورد عن سبيويه أيضا ،حيث يقول: « ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، أن ترى الرجل قدم من سفر فنقول: خير مقدم...» ،« فقدوم الرجل من السفر قام مقال الكلام كما صرّح سيبويه ...هو استجابة لغوية لواقع أو مثير غير لغوي» (الخالدي، 2006، صفحة 62).

وهذا المثال وغيره مما ورد في الكتاب، يعضد ربط العمارة اللغوية بسياقها الاجتماعي من رؤية وسماع وحركة وغيرها من المعينات الملازمة لإنتاج الدلالة وتأويلها.

ب– الزمان والمكان:

وهما عنصران يلعبان دورهما في توجيه الخطابات، بحيث أن معرفة المتخاطبين بمكان وزمن حدوث التواصل تكون بمثابة خلفية معرفية مشتركة، تؤثر بشكل مباشر في إنتاج الخطاب،ض فبالنسبة للمكان فإنه « يبدوا في النص بواحد من طريقتين من طرق التعبير اللغوي: أحدهما: بواسطة الظروف الدالة على المكان سواء كانت جامدة أم مشتقة...، يمكن أن نسميه المكان التركيبي، والآخر:بواسطة المواضع الجغرافية: كمكة والمدينة ،ويمكن أن نسمي هذه الدلالة المكانية بالمكان المعجمي (طلحي، 1997، الصفحات 620-621)

وكثيرا ما تبدوا أهمية البعد التداولي للخطابات المتضمنة ظروفا مكانية وذلك من مثل :« خطاب السائق عندما يهاتف صديقه ليبلغه عن مكان وجوده يقول: تقع الجامعة على يميني، فبالرغم من اكتمال الخطاب لغة... إلا أنه يصعب عليه تحديد موقع المرسل بالتحديد» (الشهري، 2004، صفحة 84)، وكذلك بالنسبة للزمن فهو « يبدو في النص من طريقتين من طرق التعبير اللغوي:

أحدهما: بواسطة صيغ الأفعال المختلفة.... **والآخر:** بواسطة أسماء الأعلام والشهور ويلحق بها التاريخ العددي(الرقمي) لأوقات الأحداث، ثم بالأحداث الكبرى المرتبطة بأزمان حدوثها حتى أضحت زمنا عاما مفصليا من الناحية التاريخية تؤرخ الأحداث الأخرى صغرت أو كبرت» (طلحي، 1997، صفحة 622).

ومن العلامات اللغوية التي يعتمد عليها في الإحالة على معطيات لغوية أخرى في التركيب أو معطيات غير لغوية غير مذكورة في التركيب ما يسمى بالاشاريات، ويقصد بها الضمائر على اختلاف تفريعاتها:متصلة ومنفصلة ومستترة وظاهرة واشارية وموصولة ،والإحالة «تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر الحال إليه» (خطابي، 2016، صفحة 17).

ومع أهمية المعرفة باللغة واستعمالاتها التداولية، إلا أن هناك عناصر أخرى للمعرفة المشتركة، ومنها :مايحدثه التلفظ بالخطابات من اثر،فتصبح هذا الخطابات عناصر سياقية للخطابات اللاحقة،مما يعين على الإحالة عليها،وهو ما يتجلى

في استعمال الضمائر ، فإضمار الاسم مثلا أو تعويضه بضمير يؤكد أن هذه المعلومة أصبحت معروفة لدى متداولي الخطاب و تعد إذا سياقا مساعدا على اكتشاف المعنى و تستغل هذه الظاهرة في ما يسمى بالاقتصاد اللغوي .

يقول ابن يعيش في شرح المصف :«..لأنك لا تضمر الاسم إلا بعد أن تقدم ذكره و معرفة المخاطب على من يعود و من يعني ..'' » (بن يعيش، 2010، صفحة 56).

و يقول أيضا فيما يتعلق بأسماء الإشارة : «.. ويقال لهذه الأسماء مبهمات لأنها تشير إلى كل ما بحضرتك و قد يكون بحضرتك أشياء قد تلبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها تشير..» (بن يعيش، 2010، صفحة 126)

و بهذا يحتاج إلى معارف ذات صلة بالمتخاطبين تكون بمثابة خلفية مقامية تدعم الاختيارات اللغوية بالنسبة لمستعملي الخط.

4. خاتمة:

وأخيرا فإن السياق يقصد به الإطار العام الذي تنتظم فيه عناصر النص، ووحدته اللغوية، والمقياس تتصل بوساطته الجُمل فيما بينها وتترابط، بحيث يؤدي مجموع ذلك إلى إيصال معنى معيَّن، أو فكرة محددة لقارئ النص ، وهو الصورة الكلية التي تنتظم الصور الجزئية، ولا يفهم كل جزء إلا بحسب موقعه من الكل؛ وقد أثبت العلم أن الصورة الكلية تتكون من مجموعة كبيرة من الجزئيات المتشابهة أو المتباينة، تدخل كلها في تركيب الصورة . وللسياق محددات (ماهية) وأنواع (لغوي وخارج لغوي) (سياق القرائن والسياق المقامي والسياق الوجودي والسياق النفسي وسياق الفعل).

كما أن للسياق مكونات تتمثل في عنصرين: العنصر الموضوعي(الظروف الزمانية والمكانية) والعنصر الذواتي(المتكلم ومقاصده واهتماماته).

وفي النهاية يمكن سرد أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

_ إن السياق مناط التحليل اللغوي.

السياق أحد أنظمة اللغة تلتقي فيه عناصر العملية التواصلية._

_السياق أنواع حسب التخصصات والعلوم (السياق عند اللغويين والسياق عند البلاغيين والسياق عند المفسرين....).

_ للسياق تفسيرات وتقسيمات حسب مناهج البحث الحديثة.

_ للسياق علاقة بالدلالة .

_ للسياق أهمية كبرى تتمثل في أنه محور الدراسات اللسانية الحديثة.

_ يستنجد بالسياقات المقامية كوسائط للتفسير و التأويل .

_ تأويل دلالات مختلف الخطابات و البحث في مقاصد المتكلمين تكون من خلال السياقات (المقامات والمواقف).

_ هناك علاقة وطيدة بين السياق والتداولية .

5. قائمة المراجع:

alan, g. (2006). *a glossary of semantics and praglatics.* university press ltd1-.1

Armengand, F. (1999). *La pragmatique, imprimerie, des presses.* la france: university de -2 France.

cutting, j. (2016). *pragmatics and discours.* universite de Geneve -3

Eluerd, R. (1985). *la progmatique linguistique mathan.* paris.- 4

Moray.j .oxford english dictionary. (1983). oxford universsity press .u.k.-5

6- ابن منظور .(2010) . *,لسان العرب* :دار صادر .بيروت.

7- بن فارس .(2007) .*معجم مقاييس اللغة* .دار الفكر.

8- أرمينكو ,ف .(1987) .*المقاربة التداولية*) .س .علوش (.Trans ,منشورات مركز الإنماء القومي.

9- الجاحظ .(1999) .*البيان والتبيين* .

10 - الخالدي ,س .(2006) .*أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبوية* .لبنان :الجامعة الأمريكية بيروت.

11 - الزمخشري ,ج .ا .(1960) .*أساس اللغة*: دار الكتب الحديثة .القاهرة.

12 - الشهري ,ع .ب .(2004) .*استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية* .(Vol. 1)ل :دار الكتاب الجديد المتحدة .لبنان ,بيروت.

13 - العبد ,م .(2007) .*العبارة والإشارة، دراسة في نظرية الاتصال* .(Vol. 2)ا :مكتبة الآداب .القاهرة.

14 - براون ,ج & .,بول ,ج .(1997) .تحليل الخطاب :جامعة الملك سعود .السعودية.

15 - بن يعيش ,م .ا .(2010) .*شرح المفصل* : الطباعة المنيرية .مصر.

16- بوسلامة ,ف .(2007) .السياق عند الأصوليين المصطلح والمفهوم .*مجلة إحياء* . ع(.25) 48 .p , .

17 - تمام ,ح .(2007) .*اجتهادات لغوية* .(Vol. 1) .عالم الكتب .القاهرة.

18- تمام ,ح .(1990) .*مناهج البحث في اللغة* :.مكتلة الأنجلو المصرية مصر.

19- حسان ,ت .(2000) .*الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب* :عالم الكتب .القاهرة.

20- خطابي ,م .(2016) .*لسانيات النص* .المركز الثقافي العربي.

21- ديك ,ف .(2009) .*النص والسياق*:قسم اللغة العربية وآدابها .جامعة الحاج لخضر .باتنة.

22- شتوي ,ف .ب .(2005) .*دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام* :جامعة أم القرى.السعودية.

23- صحراوي ,م .(2010) .*التداولية عند العلماء العرب* .(Vol. 1)ب :دار الطليعة. بروت

24- طلحي ,ر .ا .(1997) .*دلالة السياق* .علم اللغة .ا :جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.

25- عبد العزيز ,م .ح .(2009) .*علم اللغة الاجتماعي* .(Vol. 1)ا :مكتبة الآداب. القاهرة.

26- عوض ,ي .(1990) .*علم النص ونظرية الترجمة* .دار الثقة للنشر والتوزيع.

27- فرج ,ح .أ .(2009) .*علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري* (Vol. 2): مكتبة الآداب. القاهرة.

28- لاينز ,ج .(2010) .*علم الدلالة اللغوي وملامحه في الدرس العربي القديم* :جامعة الجزائر .2 الجزائر

29- مقبول ,إ .(2007) .*الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه* :جدارا للكتاب العالمي عالم الكتاب الحديث. الأردن ,إربد